حبيب الصايغ: أيقونة الإبداع في الأدب الإماراتي

نظام. و[1]

د. محمد نورالأمين. و[2]

مدخل

الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ الذي شغل منصب رئيس اتحاد الكتاب العرب يعد من الشعراء العرب المهمين وصدر له العديد من الدواوين الشعرية التي تفصح عن خصوصيته ومجراه الخاص الذي اتخذه في كتاباته مثل ديوان" وردة الكهولة " ويتضمنها إحدى وستين قصيدة صادرها في عام ١٩٩٥م وفي هذه المقالة حاولت أن المس بعض جوانب أعماله في الأدب العربي الإماراتي لاسيما في الشعر.

الكلمات المفتاحية

حبيب الصايغ، الأديب الإماراتي، الصحافة، الحب والموت في أدبه، أسلوبه

نشأته وحياته

يعد حبيب الصايغ شاعرا و كاتبا إماراتيا متفردا في تجربته، وحراك ثقافي محلي عربي ما وصف به من قبل الناقد الأردني الدكتور أحمد الزعبي[3] بقوله: "حبيب الصايغ قامة شعرية عربية متميزة، فهو من الشعراء القلائل الذين وازنوا بين الشعر والفكر، فامتلكوا ناصية الإبداع في كثير من قصائدهم الحداثية المتفردة، وسمة التوازن ما بين اللغة والفكرة أو الصورة والسياق أو المعنى والمبنى كما يقول القدماء، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، مسالة إبداعية دقيقة صعبة، وتحتاج إلى موهبة شعرية أصيلة وثقافة واسعة وتجربة طويلة متمكنة"[4]ولد حبيب يوسف عبد الله الصايغ في أبوظبي عام ١٩٥٥م حصل على إجازة الفلسفة عام ١٩٧٧م كما حصل على الماجستير في العلوم اللغوية الإنجليزية والعربية والترجمة عام ١٩٩٨م من جامعة لندن و عمل في مجالي الصحافة والثقافة كما عمل رئيس التحرير بصحيفة الخليج الإماراتية ورأس مجلس إدارة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، وترأس منصب الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب[5]وقد نشر إنتاجه عربيا في وقت مبكر، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العربية والعالمية وترجمت قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والصينية وإن هذا الراحل الذي نشر له العديد من الدواوين الشعرية التي تشكل علامة في كتاب الإبداع الإماراتي، إضافة إلى كتابات نثرية متنوعة، إذ عمل الصايغ لعقود في الصحافة و العمل الثقافي، وشارك

---

[1] باحث الدكتورة في قسم اللغة العربية بكلية بي تي يم الحكومية باريندالمانى

[2] مشرف البحث وأستاذ المساعد في قسم الماجستير والبحث في كلية بي تي يم الحكومية فارندالمنى

[3] aalzubi.blogspot.com الأستاذ الدكتور أحمد محمد الزعبي الأردني، روائي وناقد

[4] الخليج، ليوبيل الذهبي للخليج/٢٦ مارس ٢٠١٠

[5] التأسيس ٢٦ مايو ١٩٨٤م، في مدينة الشارقة تحت وزارة تنمية المجتمع

بفاعلية في الحراك الإبداعي بشكل لافت، وامتد صيت قلمه وتأثيره إلى خارج حدود وطنه، ولذا اختير أمينا عاما لاتحاد الكتاب العرب، ومن أبرز دواوين الصايغ : «قصائد على بحر البحر»، و«الملامح»، و«قصائد إلى بيروت»، و«كسر في الوزن، وغيرها من الإصدارات.

المناصب الرسمية والأكاديمية التي اشتغل بها

١. رئيس تحرير مجلة «شؤون أدبية» التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات للأعداد من ٥٨ - ٦٢ والعددين ٧١ و ٧٢
٢. مدير الإعلام الداخلي في وزارة الإعلام والثقافة عام ١٩٧٧
٣. نائب رئيس تحرير صحيفة الاتحاد عام ١٩٧٨
٤. أسس وترأس تحرير مجلة «أوراق» الثقافية الشاملة ١٩٨٢ - ١٩٩٥
٥. رئيس اللجنة الوطنية للصحافة الأخلاقية في الإمارات
٦. نائب رئيس لجنة توطين وتنمية الموارد البشرية في القطاع الإعلامي في دولة الإمارات
٧. مدير عام مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام
٨. عضو مجلس إدارة نادي تراث الإمارات[٦] ورئيس لجنة الإعلام والعلاقات العامة في النادي، والمشرف العام على مجلة «تراث» الشهرية التي يصدرها النادي
٩. رئيس الهيئة الإدارية لمسرح أبو ظبي
١٠. رئيس الهيئة الإدارية لبيت الشعر في أبو ظبي
١١. رئيس وفد المجتمع المدني الإماراتي إلى منتدى المستقبل
١٢. كاتب مشارك في صحافة الإمارات منذ بداية تأسيسها وله زاوية يومية لم تنقطع منذ فبراير / شباط ١٩٧٨
١٣. حرر أول صفحة تعني بالأقلام الواعدة في صحافة الإمارات (صحيفة الاتحاد – نادي القلم – ١٩٧٨) وأسس أول ملحق ثقافي بالإمارات (الفجر الثقافي – ١٩٨٠)

وفاته

توفي حبيب الصايغ في يوم ٢٠ أغسطس عام ٢٠١٩م، بعد أن ترك لنا قيمة الوطني الغيور الذي يرسخ قلمه للدفاع عن الحق، وشعره يحتفي بالحياة، وترك لنا أكثر من أربعة عقود في العمل على المستويات كافة.

أعماله

١. هنا بار بني عبس الدعوة عامة ١٩٨٠م
٢. التصريح الأخير للناطق باسم نفسه ١٩٨١م
٣. قصائد إلى بيروت ١٩٨٢م
٤. مياري ١٩٨٣م
٥. الملامح ١٩٨٦م

[٦] تأسس نادي تراث الإمارات في الخامس من سبتمبر عام١٩٩٣م برئاسة المغفور له الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

٦. قصائد على بحر البحر ١٩٩٣م

٧. وردة الكهولة ١٩٩٥م

٨. غد١٩٩٥م

٩. رسم بياني لأسراب الزرافات ٢٠١١م

١٠. كسر في الوزن ٢٠١١م

١١. الاعمال الشعرية الكاملة جزء١/وجزء ٢ في ٢٠١٢م

الجائزات والتكريمات

حظي حبيب الصايغ بعدة تكريمات على المستويات المحلية والعربية والدولية؛ تقديراً لجهوده في خدمة الثقافة الإماراتية والعربية، منها جائزة الفلسفة عام ١٩٧٧م وجائزة تريم عمران في فئة رواد الصحافة عام ٢٠٠٤م، وكرمته جمعية الصحفيين عام ٢٠٠٦م كأول من قضى ٣٥ عاماً في خدمة الصحافة الوطنية ثم حصل في العام ٢٠٠٧م على جائزة الدولة التقديرية في الآداب، وأري أن أهم تلك الجوائز حين اختاره معرض الشارقة الدولي للكتاب «شخصية العام الثقافية» في ٢٠١٢م.

دور الصايغ في الصحافة الإماراتية

والصايغ بدأ إنجازه في الصحف والمجلات في وقت مبكر جداً، وتسيد بحضوره عشرات المؤتمرات والندوات العربية والعالمية. حبيب الصايغ يعرف بعميد الصحافة الإماراتية[٧] والشاعر الأديب الأريب أعطى الكلمة وزنها وحقها وكانت له زاوية كتابة يومية في جريدة الخليج[٨] الصادرة عن إمارة الشارقة كانت زاويته الحادة رسالة يومية إلى أصحاب القرار في المؤسسات والدوائر والهيئات الحكومية والخاصة، تشيد بإنجازاتهم وتلفت النظر إلى قصورهم، فيما كانت قصائده تنبض بحب الوطن الذي حمله بين جنباته في حله وترحاله. وهو صاحب قلم مبدع وحس وطني متميز.. الذي وافته المنية عن عمر ناهز ٦٤ عاما، قضاها في خدمة الثقافة والمثقفين، فكان الصايغ فجرا عربيا ثقافيا حرا في فضاءات الثقافة العربية ومبدع الشعر والأدب والجمال في رحاب الأدب العربي المعاصر. والرحيل علامة في تاريخ الإمارات والخليج والمنطقة العربية، وستظل هذه العلامة حاضرة في العقول والقلوب، نتذكر حبيب الصايغ ونتذكر معه مسيرة عطاء بندر أن تتكرر على النحو نفسه من الصدق والإيمان والجرأة والالتزام الأصيل بقيم الجمال والحق سيرته المهنية. وكان حبيب الصايغ صرحاً إعلامياً يتكئ عليه الإعلام العربي.

المرونة في أساليب الكتابة

أصدر الصايغ عديدا من الكتابات التي تشير إلى اطلاعه وغوصه بالتاريخ والتعبير عنه منظور حداثي أشهرها: قصيدة هنا بار بني عبس- الدعوة عامة الذي تناول بها شخصية عنترة من منظور مختلف لأن عنترة هنا ليس البطل

---

[٧] https://www.alittihad.ae

[٨] عمل رئيسا للتحرير بصحيفة "الخليج" الإماراتية، هي صحيفة يومية تصدر عن دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر بمدينة الشارقة والتي أنشأت في عام ١٩٧٠م

النموذجي الذي تحكي عنه الأخبار والسير، إنه خائف وحيد حزين يبحث عن مصير رضي به، وتخلى عن صوت الجماعة ولو كانوا عبيداً مثله ينتظرون مخلّصهم، لأن ما حوله من صعاب لا يمكنه تجاوزها نيابة عن هؤلاء المستضعَفين، فيكتفي بمغامرة البيداء التي لا زاد معه لاجتيازها سوى وساوسه وأوهامه وأحلامه وحبه المخذول. يصرح الشاعر بأنه قدّم في عمله المبكر هذا (١٩٨٠م) قراءة مختلفة لسيرة عنترة "فلم أجعله بطلاً في النهاية كونه سعى لخلاصه الشخصي لا لخلاص كل العبيد"

"هل أنتِ يا عبل وهمٌ..
هل أنت إلا الجنون المسافر في رمح عنترةٍ
تضاريس وجهكِ
ترسم خارطةَ الزمن الطفلِ....
هذا زمان الجياعْ
تجوعين يا عبل
لحم الجياع

وقود الحريق الذي سوف يأتي"

وهنا يجتزئ الصايغ بحرفية عالية وجوهاً من سيرة أبي نواس خاصة عنصر (الفقد) ليوظف في قصيدته، حيث يشبّه علاقة الشاعر القديم بظروف عصره، وبعلاقته بالحياة المعاصرة التي اصطبغت بالجدب، والهلامية، حتى تماهت الحياة كشمعة لا تعرف كيف تضحك ولا كيف تبكي في حركتين متدفقتين جاءت القصيدة التي تحمل اسم المختارات الشعرية (رسم بياني لأسراب الزرافات) حينما تتحول الأشجار إلى كائنات تموت من ضغوط الحياة ونزق العولمة:

"وتموت أشجار الليمون
بالصداع النصفي
وتموت أشجار البن
بانسداد الشرايين
وتموت أشجار المانجو
بالتهاب الكبد
وتموت أشجار التين
بهبوط القلب
وتموت أشجار الفلفل
بارتفاع درجة الحرارة
وتموت أشجار الرمان
بارتفاع ضغط الدم"[٩]

[٩] حبيب الصايغ، من ديوان" رسم بياني لأسراب الزرافات" الانتشار العربي ٢٠١١م ط ١

كما له العديد من القصائد التي يحاول بها الصايغ التعبير عن الوحدة العربية وتعد قصيدة تحية إلى السودانيين أبرز تلك القصائد حين عبر عن مشاعره لهم متكلماً باسم وطنه الإمارات قائلا:

أطلق النأي نايه والصهيلا ثم أجرى من الخيال خيولا
ثم لم ينأ ثم لم يدن، لكن ناله الشوق جامحاً ومقتولا
والتقت ذروتان نبضاً وومضاً والتقت قمتان طَوْلاً وطُولا
الإمارات موئل النيل والسودان تأبى إلا الأبيَّ النبيلا[١٠]

والكثير من الأعمال التي لا حصر لها مثل: «التصريح الأخير للناطق باسم نفسه» و«قصائد إلى بيروت» و«مياري» و«الملامح» و«قصائد على بحر البحر» و«وردة الكهولة» و«غد» و«رسم بياني» و«كسر في الوزن" وكذالك تمت ترجمة اعماله إلى عدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والصينية.كما أجريت عن أعماله دراسات نقدية وأبحاث أكاديمية منها دراسة بعنوان "تمرد اللغة واستعادة الصوت: قراءة في عوالم حبيب الصايغ الشعرية" للكاتب صديق محمد جوهر.[١١]

عناوين شعره

أسماء مدن وأماكن	سكة الحجاز، طنجة الصحراء، شوارع، ثلاث مدن، المطارات، نفق، أنا البحر، قرية حلم، قصائد طفولة
زمن	زمن النساء، غد ١٤ قصيدة، المساء
لغة واسئلة	الاسم الموصول، غصن من؟، كتابة لو كنت، السؤال
أسماء	مريم ابنتي، اب نواس، الشاعر الحجي، صالح، البدوي، القناص، العبار، الجواهري، مياري، العملاق، راقصة، امرأة، البيت، احمد دراج، ختام بيتار، امرأة.....
غربه وأحزان	غربة ،درجة حزن، مفقود، الظلام، نقوش اضافية على قبر حرب
طيور وحيوانات	البطريق، رسم بياني لأسراب الزرافات
المتفرقات	شغب، أجيال، أقل من٥١%،حماسية،الحزب،٨٠جلدة،الصراط المستقيم، الجسد

[١٠] http://sudaneseonline.com

[١١] ناقد أدبي ومسرحي وكاتب مقالات في الجرائد والمجلات مثل "تراث" و"العربي" و"الإمارات الثقافة" ورئيس قسم الأدب الإنجليزي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

ثالوث الحب والموت واللغة في شعر حبيب الصايغ

ترتبط رؤيا الشاعر الوجودية ضمن مثلث رجراج الأضلاع في المسافة بين رؤوس هذا المثلث غير معروفة فهي تتساوى حينا وتختلف حينا وتنتفي حينا وكأنها نقطة واحدة، وهذا الثالوث هو (حب-موت-لغة) الحب لدى الشاعر صنو للاكتئاب والموت صنو للحسرة واللغة ابنة الفتوحات أن ثالوثه هذا عبارة عن مركبات فضائية تسبح في فضاء وجوده الإنساني بالرغم من اعترافه أنها منطوية على حكاية ولكن هذه الحكاية معقدة:

يا حب يا موت يا لغتي

يا اكتئاب و يا حسرة يا فتوحات

يا مركبات فضائية

الفراشات من شجر ازرق في ضميري[1]

الحب: يمثل الحب الرأس الأول لدى الشاعر في ثالوثه الوجودي، ومكمنه القلب وهو مرتبط بالحياة، والحب يفترض وجود الحبيب كلما يكون هذ الحبيب امرأة كما يكون غيرها، لذا الشاعر داعما يعلن الحب من نور قلبه:

"فمن عادتي أنني أعلن الحب

من نور قلبي أكان معي او علي"

الموت: يمثل الموت رأسا ثانيا في مثلث الشاعر الأنطولوجي، وهو سؤال الشاعر الكبير لذا فهو يسبغ عليه كنية مهمة ومعبرة حين يسميه (ولدي) ولكن الشاعر يؤسس دربا للحب والموت معا ويجعلهما في صحبة في رحلته الوجودية والحلمية:

"أؤسس للحب والموت دربا معا"

اللغة: اللغة تمثل الركن الثالث والأخير في رحلة الشاعر الوجودية والمتعدية على شكل كتابة شعرية فيها إلا أن الشاعر يحتفي باللغة شفاهيا وليس عن طريق الكتابة فقط ويتم ذلك عن طريق الغناء:

"لا عذر لي وأغني .....وحبيبي يغني معي"

خاتمة

حرص قادة البلاد في الإمارات على مر العصور حرصا كبيرا على الحفاظ على أصالة الموروث الأدبي والتاريخي للبلاد ولأن الشعر بحكم تغلغله في التاريخ الوطني الإماراتي يمثل الجسر الواصل بين الحاضر والماضي لأنه يقدم أساسا متينا لمواجهة تحديات المستقبل، فإن شعرا يبدعه أساطين الشعر في الإمارات العربية المتحدة وعلى رأسهم الشاعر الرائد حبيب الصايغ وهو كمثقف وطني وشاعر ملتزم بالتفاعلات الثقافية الدائرة وتداعيات الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية الحاصلة في الحقبة الجديدة يعد واحدا من أبرز الشعراء الذين هضموا وتمثلوا ظواهر التصنيع الحضري وتداعياتها بعيدة الأثر ومضاعفاتها واسعة النطاق فلا نبالغ إذا سمّيناه أنه أيقونة الإبداع في الأدب العربي الإماراتي.

المصادر والمراجع

١. شخصيات أثرت الحياة الإماراتية – لصلاح عبد الحميد– الناشر الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي في السنة ٢٠١٦ م

---

[1] حبيب الصايغ ، قصيدة "أسمي الردي ولدي" من الأعمال الشعرية ، الجزء الأول ط١

٢. الإمارات العربية المتحدة –بقلم حسان إسحق

٣. تضاريس على خرائط الصمت – تجليات حبيب الصايغ الشعرية لصديق محمد جوهر – الناشر: القاهرة: مؤسسة بتانة في السنة ٢٠١٧ م

٤ . الأعمال الشعرية الكاملة جزء ١ وجزء ٢، ٢٠١٢م

٥ . مقالة نقدية من جريدة " العرب " لليوم الأحد ٠٤ \ ١٠ \١٦ م

٦. مجلة أسبوعية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية ٢٠١٩/٠٩/١٢

٧). aalzubi.blogspot.com

٨. https://www.alittihad.ae

٩) http://sudaneseonline.com